العلاقات السياسية الآشورية في عهد الملك (آشور - أوبلط الأول) (١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق.م)

م. غيث حبيب خليل
جامعة تكريت ـ كلية الآداب
قسم التاريخ

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

ملخص البحث

ان العلاقات السياسية كممارسة قد وجدت منذ القدم ومنذ بداية انتظام التجمعات البشرية في شكل دول وتشمل العلاقات السياسية دراسة كل الظواهر التي تتجاوز الحدود الدولية، علما بأنه لا يقتصر على دراسة أو تحليل الجوانب أو الأبعاد السياسية فقط في العلاقات بين الدول وإنما يتعداها إلى مختلف الأبعاد الاقتصادية والعقائدية والثقافية والاجتماعية... الخ، ومن خلال ذلك نستطيع رسم خارطة سياسية لأي مرحلة تاريخية ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر.

وسنتناول في طيات هذا البحث العلاقات السياسية الآشورية في عهد الملك آشور ـ اوبلط الأول (١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق.م)،يبدأ بذكر لمحة تاريخية عن الأوضاع السياسية قبل عهد الملك آشور – اوبلط الأول والتي تبدأ بتولي الملك " بوزر . آشور الثالث " (١٥٢١ – ١٤٩٨ق.م) الحكم في آشور حيث يبدأ عصر جديد أطلق عليه الباحثون العصر الآشوري الوسيط (١٥٢١ – ٩١١ ق.م) شهدت بلاد آشور خلاله أحداثا هامة و تقلبات و تغيرات سياسية و عسكرية و اجتماعية و حضارية، فمن الضعف إلى القوة. و من التدهور الاقتصادي إلى الانتعاش و الرفاهية، و من الجمود و الركود الحضاري إلى الازدهار، و من التبعية و الاحتلال إلى السيادة، وذلك لأنه لم تكن بلاد آشور بمعزل عما يحدث في بقية أنحاء الشرق الأدنى القديم بل كانت جزاً من تلك الأحداث و عاملاً مؤثراً فيها لوقوعها في قلب المنطقة

وكيف إن الأحداث التي مرت بها دول الشرق الأدنى القديم حالت دون توسع المملكة الآشورية فكان على آشور إما أن تواجه هذه القوى و تقف أمامها أو إنها تستسلم للنفوذ الخارجي و تفقد استقلالها فانكمشت داخل حدودها و هي تترقب الأحداث و تدرأ عنها الأخطار الخارجية، ثم يتناول البحث النهضة السياسية للآشوريين بعد اعتلاء الملك آشور _ اوبلط الأول عرش آشور وأهمها كان تحقيق الاستقلال السياسي والتخلص من الاحتلال الميتاني، ومن ثم تناولنا العلاقات السياسية الآشورية مع دول الشرق الأدنى القديم (الدولة الميتانية، البابلية، الحثية، المصرية و بلاد الشام) في عهد الملك آشور _ اوبلط الأول، محاولة منا في جعل هذه الدراسة جزء من دراسة مراحل تطور التاريخ السياسي والدبلوماسي لبلاد الرافدين والله ولي التوفيق.

المقدمة

إن المتتبع لتاريخ بلاد الرافدين يستطيع الوقوف بجلاء على اشراقات ذلك التاريخ سواء كانت الحضارية أو السياسية التي ساهمت في تطور تاريخ البشرية بمختلف الأفكار والإنجازات التي لا يزال أثرها حاضراً حتى اليوم، وسنتناول في طيات هذا البحث العلاقات السياسية الآشورية في عهد الملك آشور _ اوبلط الأول (١٣٦٥ _ ١٣٣٠ ق.م)، وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات السياسية كممارسة وتفاعلات قد وجدت مند القدم ومنذ بداية انتظام التجمعات البشرية في شكل دول وتشمل العلاقات السياسية دراسة كل الظواهر التي تتجاوز الحدود الدولية، علما بأنه لا يقتصر على دراسة أو تحليل الجوانب أو الأبعاد السياسية فقط في العلاقات بين الدول وإنما يتعداها إلى مختلف الأبعاد الاقتصادية والعقائدية والثقافية والاجتماعية.....الخ.، ومن خلاله نستطيع رسم خارطة سياسية لأي مرحلة تاريخية ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر والعلاقات السياسية ما هي إلا تفاعلات ثنائية الأوجه أو تفاعلات ذات نمطين النمط الأول هو نمط تعاوني والنمط الثاني هو نمط صراعي إلا أن النمط الصراعي هو النمط الذي يغلب على التفاعلات الدولية برغم محاولة الدول إخفاء أو التنكر لتلك الحقيقة، بل أننا يمكننا القول أن النمط التعاوني الذي قد تبدو فيه بعض الدول هو نمط موجه لخدمة صراع أو نمط صراعي آخر قد تديره الدولة مع دولة أو مجموعة دول أخرى، فعلى سبيل

المثال نجد أن الأحلاف والروابط السياسية بين مجموعة من الدول هي في صورتها الظاهرية قد تأخذ النمط التعاوني بين تلك الدول برغم حقيقة قيامها لخدمة صراع تلك المجموعة من الدول ضد مجموعة أخرى وكمثال على ذلك

كما سنبين في البحث العلاقات الآشورية _ الحثية حيث كان سببها الرئيس تحقيق مصالح شخصية، كانت بالنسبة للآشوريين تحقيق الاستقلال وبالنسبة للحثيين الاستيلاء على مناطق الدولة الميتانية التي تقع داخل حدود مملكة الحثيين، وأكثر من ذلك فإن للنمط التعاوني للعلاقات بين دولتين قد يحمل في طياته محاولة من إحداهما التأثير على قرار الأخرى وتوجيه سياستها بما يخدم مصالحها أو تكبيلها بمجموعة من القيود التي تتراكم كنتاج للتأثير والنفوذ، لذلك نجد أن معظم التحليلات والنظريات في العلاقات السياسية الدولية تركز على النمط الصراعي منها انطلاقاً من دوافع ومحددات مثل القوة والنفوذ والمصلحة فضلاً عن الدوافع الشخصية.

و يضم البحث لمحة تاريخية عن الأوضاع السياسية قبل عهد الملك آشور _ اوبلط الأول، ثم يتناول النهضة السياسية للآشوريين بعد اعتلاء آشور _ اوبلط الأول عرش آشور وأهمها كان تحقيق الاستقلال السياسي، ثم تناولنا العلاقات السياسية الآشورية مع دول الشرق الأدنى القديم (الدولة الميتانية، البابلية، الحثية، المصرية و بلاد الشام)، محاولة منا في جعل هذه الدراسة جزء من دراسة مراحل تطور التاريخ السياسي والدبلوماسي لبلاد الرافدين ومن الله التوفيق.

لمحة تاريخية عن الأوضاع السياسية لبلاد آشور قبل عهد الملك آشور _ اوبلط الأول (١٣٦٥ _ ١٣٣٠ ق.م)

بدأت حقبة تاريخية جديدة بتولي الملك " بوزر–آشور الثالث " (١٥٢١ – ١٤٩٨ق.م) الحكم في آشور (١). حيث ورد في التاريخ التعاصري إن الملك بوزر _ آشور الثالث والملك البابلي الكشي " بورنابورياش " الأول قد اقسما يمينا من اجل تعيين حدود ثابتة بينهما، فكان هذا بمثابة نقطة واضحة لعصر جديد أطلق عليه الباحثون تسمية العصر الأشوري

الوسيط (١٥٢١ – ٩١١ ق.م)، قطعت بذلك الغموض الذي خيم على بلاد آشور (٢)، بعد وفاة الملك شمشي . ادد الأول " (١٨١٩ – ١٧٨١ ق.م) وتمكن الملك حمو_ رابي من السيطرة على بلاد آشور وضمها إلى مملكته (٣). شهدت بلاد آشور خلال العصر الأشوري الوسيط إحداثا هامة و تقلبات و تغيرات سياسية و عسكرية و اجتماعية و حضارية، فمن الضعف إلى القوة. و من التدهور الاقتصادي إلى الانتعاش و الرفاهية، و من الجمود و الركود الحضاري إلى الازدهار، و من التبعية و الاحتلال إلى السيادة، وذلك لأنه لم تكن بلاد آشور بمعزل عما يحدث في بقية أنحاء الشرق الأدنى القديم بل كانت جزاً من تلك الأحداث و عاملاً مؤثراً فيها لوقوعها في قلب المنطقة (٤). لذلك ولكي نفهم مركز بلاد آشور و سياستها خلال العصر الآشوري الوسيط فلابد من ذكر الأوضاع السياسية العامة في منطقة الشرق الأدنى القديم. ففي بلاد بابل،الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين، كان الكشيون قد أقاموا سلالة جديدة في أواخر القرن السادس عشر استمر حكمها زهاء أربعة قرون (١٥٩٥ – ١١٥٧ ق. م)، و كانت علاقتها مع آشور متأرجحة بين الصداقة و العداء و بين السلم و الحرب كما سنبين لاحقا (٥).

وفي آسيا الصغرى ظهرت في حدود هذا الزمن الإمبراطورية الحثية في الأناضول (١٦٥٠ – ١١٨٠ ق.م)، التي نازعت فراعنة مصر على بلاد الشام ومناطق الفرات الأعلى، وكانت الدولة الحثية قد نمت و عظم شانها و بدأت تؤثر تأثيراً كبيراً على سير الأحداث في سوريا و آشور و مصر (٦).

أما في مصر فشهدت تأسيس الدولة المصرية الحديثة و قيام السلالة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس منها في حدود ١٥٨٠ق.م، وكانت مملكة قوية دامت زهاء خمسة قرون (١٥٨٠–١٠٨٥ق.م)،تميزت بسياستها الجديدة الرامية إلى السيطرة على مصادر المواد الخام و الطرق التجارية في سوريا فاتسعت إلى إمبراطورية ضمت تحت سيطرتها مناطق من بلاد الشام، فاصطدمت بتوسعاتها مع مصالح الإمبراطورية الحثية شهدت على إثرها مناطق بلاد الشام صراعا دمويا دام لأكثر من عشر سنوات (٧).

و كان من القوى الجديدة التي ظهرت في هذه الفترة و أثرت كثيراً على بلاد آشور الأقوام الحورية (الميتانية) (٨). التي انتشرت في بلاد الأناضول و سوريا و شرقي بلاد آشور، و أقامت لها دولة قوية عرفت بالدولة الميتانية، و قد بلغت من القوة درجة بحيث أنها بسطت نفوذها على بلاد آشور مستغلة الضعف الذي حل بالإمبراطورية الحثية نتيجة انقساماتها الداخلية فمدت نفوذها لتشمل جميع المناطق الواقعة ما بين بحيرة (وان) و حتى أواسط نهر الفرات و من جبال زاجروس و حتى الساحل السوري، و كانت بلاد آشور من المناطق التي وقعت تحت نفوذها وسيطرتها المباشرة (٩). و على الرغم من ذلك فقد ذكرت جداول الملوك الآشوريين أسماء عدد من الملوك الذين حكموا في بلاد آشور في فترة سيطرة الدولة الميتانية و ربما كانوا ملوكاً محليين تابعين للملوك الميتانيين إذ يتضح ذلك من أسماء كبار موظفي الإدارة فيها و الذين حملوا أسماء حورية،وقد كان الملوك الآشوريين خلال فترة الحكم الميتناني الذي استمر لاكثر من قرن يدفعون الجزية إليها.و نشأت بين دولة " ميتانى " و بين فراعنة مصر في عهد الفرعون " طوطمس " الرابع (١٤١٣–١٤٠٥ق.م) علاقات تحالف و صداقة استمرت إلى زمن الفرعون " امنوفس"الثالث (١٤٠٥– ١٣٦٧ق.م) الذي تزوج من ابنة الملك الميتانى " شوتارنا الثاني، كما قد دخلوا في صراع مرير مع الحثيين، وكان النجاح العسكري متناوب لكلا الطرفين (١٠).

ومما تقدم نجد إن الأحداث التي مرت بها مناطق الشرق الأدنى القديم حالت دون توسع المملكة الآشورية فكان على آشور إما أن تواجه هذه القوى و تقف أمامها أو إنها تستسلم للنفوذ الخارجي و تفقد استقلالها فانكمشت داخل حدودها و هي تترقب الأحداث و تدرأ عنها الأخطار الخارجية (١١).

حاول خلالها الملوك الآشوريون بذل جهود كبيرة لمواجهة تلك التحديات. تكللت بنجاح الملك آشور _ اوبلط الأول (١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق.م) من استعادة استقلال آشور وتخليصها من السيطرة الميتانية (١٢).

النهضة الآشورية في عصر الملك آشور – اوبلط الأول (١٣٦٥–١٣٣٠ق.م)

الملك آشور _ اوبلط الأول (١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق. م)، والذي يعني اسمه (آشور حافظ الحياة) (١٣). اعتلى عرش الدولة الآشورية خلفا لأبيه الملك أريبا _ أدد الأول (١٣٩٢ – ١٣٦٦ ق. م) ويعد الباحثون عصره عصر ازدهار شهدت فيه بلاد آشور نهضة سياسية وحضارية في تاريخ الآشوريين (١٤). جاءت تتويجا لمحاولات الملوك الآشوريين الذين سبقوه للنهوض بالواقع السياسي للآشوريين كان ينشد من ورائها تحقيق الاستقلال السياسي لآشور، عندما حاول الملوك الآشوريين التخلص من السيطرة الميتانية التي تعود إلى بدايات القرن الخامس عشر قبل الميلاد (١٥).

وقد أستهل الملك الآشوري آشور _ أوبلط الأول عهده بواحدة من أعظم الانجازات في تاريخ الآشوريين السياسي، ألا وهو تخليص الشعب الآشوري من الاحتلال الميتاني الذي جثم على صدورهم لاكثر من قرن (١٦). مستغلاً الظروف الدولية التي كانت تمر بها منطقة الشرق الأدنى آنذاك والتي كان من أبرزها الانقسام الداخلي الذي أصاب المملكة الميتانية في أعقاب وفاة الملك شوتارنا الثاني(١٣٦٦ ق.م) (١٧). فضلاً عن إنشغال المملكة المصرية في حالة الاضطراب التي أصابت البنية السياسية للمملكة المصرية بسبب الأفكار الدينية التي جاء بها الملك المصري امنوفس الرابع (اخناتون) (١٨).

و كان من شروط النجاح هو التكتيك العسكري وعلى الصعيدين الهجومي و الدفاعي وما يتطلبه من نظام جيد لتزويد الجيش بالمؤن و لان الأراضي جنوبي آشور اقل صلاحية للزراعة فمن الواضح انه كان على آشور _ اوبلط الأول ومن سبقه من ملوك اشور أن يحولوا اهتمامهم شمالاً وتكوين قوة عسكرية يعتد بها و إعداد مركز لانطلاق الحملات العسكرية فكانت هناك منذ عصور ما قبل التاريخ مدينة نينوى ويعود السبب في احتلالها مكانة مهمة لدى الملوك الآشوريين هو أن احدي اكبر مشكلات آشور هي المناطق الجبلية فيما وراء نينوى الى الشمال و الشرق. حيث كانت القبائل الجبلية مثل الكوتيون (١٩). واللولبو (٢٠). تقوم بغارات على سهول آشور، و كانت هذه المناطق مهمة لكونها مصدر للحبوب والخامات المعدنية و الخشب وبهذا كانت مدينة نينوى مركزاً لانطلاق الحملات العسكرية للتوسع خارج

بلاد آشور في الفترات اللاحقة (٢١). لذلك سارع الملك آشور _ أوبلط الأول إلى تجهيز عدد من الحملات العسكرية التي كانت تهدف إلى احتواء خطر تلك الأقوام الجبلية اذ جاء ذكر حملات الملك آشور _ اوبلط الأول على لسان حفيده الملك ادد_ نراري الأول الذي ذكر أن (جده آشور _ اوبلط، الملك العظيم قهر كل أعدائه الممتدين على الحدود) (٢٢). كما التفت ملك آشور إلى معالجة بؤر التمرد والعصيان والتي أطلت برأسها في بعض مناطق المملكة والقضاء عليها، إذ كانت تلك الحركات تمثل تهديداً مباشراً للمملكة الآشورية الوليدة، فضلاً عن تهديدها لطرق المواصلات التي تعتبر شريان الحياة بالنسبة للدولة الآشورية، والتي كانت تقطع في بعض الأحيان من قبل القبائل المتمردة (٢٣).

كل ذلك دفع الآشوريين ليكونوا يقظين إزاء تلك الأخطار المهددة لكيانهم، و كانوا يكتسبون الخبرات العسكرية من تعرضهم إلى تلك التحديات الخارجية و الداخلية، بحيث أنهم خرجوا من ذلك الامتحان شعباً محارباً قوياً لكي يتمكنوا من المحافظة على كيانهم من الأخطار الناجمة من الأقوام المجاورة، و اكتسابهم الحنكة و القوة من تلك التحديات والتي استوجبت توفر سياسة مركزية حكيمة (٢٤). وينسب المؤرخون إلى الملك "آشور _ اوبلط الأول" انه أول من استخدم كلمة "آشور" مسبوقة بعلامة القطر اسما لدولته أما الاسم القديم "سوبارتو" فقد أصبح مقصورا على جزء صغير من ميتاني شمال بلاد الرافدين، كما جاء ذلك على ختم اسطواني ما ترجمته (الختم الحجري لآشور _ اوبلط ملك بلاد آشور (مسبوقة بعلامة القطر (KUR)، ابن اريبا _ ادد الأول) (٢٥).

ولكل ما تقدم يعد آشور _ اوبلط الأول أول ملك لبلاد آشور تحولت في عهده مدينه آشور من دولة – مدينة تجارية إلى عاصمة دولة قوية سميت بـ (الدولة الآشورية)، وأعاد بناء وترميم معابد الآلهة والقصور الملكية في آشور،فضلا عن بناء قصر جديد له فمن موقع تل العمارنة (وهي عاصمة الفرعون المصري اخناتون تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل ضمن محافظة الاقصر على بعد ١٩٠ كم جنوب القاهرة). عثر على رسالة من الملك اشور _ اوبلط الاول يطلب فيها الذهب من فرعون مصر اخناتون (امنوفس الرابع ١٣٦٧ – ١٣٥٠ ق.م) لتزيين قصره ورد فيها ما ترجمته:

(انا مرتبط حاليا ببناء قصر جديد، أرسل لي ذهبا أكثر لأني احتاجه لتزيين القصر) (٢٦). و اثبت الملك آشور _ اوبلط الأول انه يمثل مقدمة سلسلة طويلة من ملوك أقوياء لم يتوقفوا عن تأمين حدود آشور ميالين إلى الحروب و سياسة التوسع الإقليمي (٢٧).

العلاقات السياسية الآشورية في عهد الملك آشور – اوبلط الأول:

شهدت العلاقات السياسية الآشورية تغيرا جذريا في عهد الملك آشور _ اوبلط الأول نتيجة للتغيرات التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى القديم، وذلك لان بلاد آشور قد احتلت مكانتها بين الدول العظمى وأصبح لها شان وثقل سياسي تؤثر وتتأثر بالأحداث في المنطقة وفيما يأتي العلاقات السياسية الأشورية مع بلدان الشرق الأدنى القديم:

أولا: العلاقات الآشورية _ الميتانية:

ذكرنا سابقا كيف تمكن الملك آشور _ أوبلط الأول من جعل المملكة الآشورية دولة قوية في سنوات معدودة تقف على قدم المساواة مع الممالك التي كانت قائمة في عالم الشرق الأدنى القديم في ذلك الوقت، وذلك بسبب العلاقات الدولية المحتدمة بين القوى الناهضة آنذاك، والتي ساهمت بشكل كبير في تغيير ملامح الصورة السياسية العامة، إذ لم تستقر الأوضاع، بقدر ما كانت الطموحات هي الدافع

الرئيس في صدام القوى، وتوجيه التحالفات، فالميتانيون كانوا قد دخلوا في صراع سياسي وعسكري ضد الحثيين (٢٨). هذا فضلا عن الانقسام الذي ظهر داخل البيت الميتاني الحاكم بعد وفاة الملك شوتارنا الثاني حوالي عام ١٣٦٦ ق.م، فانتابها الضعف وانقسمت على اثر ذلك إلى دولتين مستقلتين سيطرت الأولى منها على منطقة بحيرة وان، في حين ظلت الأخرى تسيطر على بلاد آشور والأجزاء الشمالية من سوريا، وقد استغلت بلاد آشور هذا الانقسام، كما استغلت العداء بين الميتانيين والحثيين ونبذت عنها الاحتلال الميتاني واستقلت عن نفوذهم، فتقلصت الدولة الميتانية لتصبح دولة صغيرة محصورة في شمال شرق بلاد الرافدين وقد عرفت في النصوص المسمارية باسم خاتي كلبات (خانيكلبات) (٢٩).

وقد كان من سوء حظ الميتانيين إن الخصومات الدينية التي احتلت المركز الأول في مصر في عهد اخناتون (١٣٦٧-١٣٥٠ق.م) كانت تعمل على إبعاد اهتمام الملك المصري عن الشؤون الخارجية، و يبدو أن الميتانيين لم يحصلوا على الدعم المصري في الأحداث التي أعقبت ذلك (٣٠).

وكان من المتوقع ان تكون العلاقات بين بلاد آشور والميتانيين في عهد ملكها ارتاتاما الثاني علاقات عداء بعد فترة الاحتلال والسيطرة الميتانية لبلاد آشور، إلا أن ذلك لم يحدث وذلك لان الملك الميتاني ارتاتاما الثاني اعترف بالدولة الآشورية دولة مستقلة، وربما كن موقفه هذا لكسب ود الآشوريين كقوة في المنطقة إلى جانبه بعد أن انتزع العرش الميتاني من متي وازا (شتي وازا) الوريث الشرعي للعرش الميتاني والذي بدوره التجأ إلى الملك الحثي شوبيلولوما الأول الذي استقبله في بلاطه و زوجه من ابنته واعتبره الوريث الشرعي لعرش المملكة الميتانية (٣١). وذلك لان شوبيلولوما الأول هو الآخر كان يسعى لإيجاد دولة صديقة له تكون حاجزا بينه وبين الآشوريين وتحقيق ذلك عن طريق مساعدة متي وازا باستعادة عرش الدولة الميتانية (٣٢).

وفي فترة لاحقة تمكن الآشوريون من القضاء نهائيا على دولة الميتانيين وإلحاق أراضيها بالدولة الأشورية. وكان من الطبيعي أن يترك الميتانيون بعض التأثيرات الحضارية على بلاد آشور ومن ذلك أسماء الأعلام وبعض المعاملات التجارية، في حين كان تاثير الحضارة الاشورية عليهم كبيرا جدا شمل معظم الاوجه الحضارية وهذا ماكشفت عنه التنقيبات الأثرية في منطقة نوزي التي تمثل واحدة من المراكز المهمة في المملكة الميتناية (٣٣).

ثانيا: العلاقات الآشورية – البابلية:

ارتبطت المملكة الكشية مع المملكة الآشورية بعلاقات سياسية تميزت بعدم الاستقرار، حيث تأرجحت بين علاقة هادئة إلى متشنجة وصلت فيها العلاقة بينهما إلى حد القطيعة، بسبب بعض الصدامات المسلحة والمعارك التي كانت تحدث بين الطرفين، وفي أحيان أخرى تنشا بينهما علاقة طيبة وتشهد مصاهرة سياسية (٣٤). وقد كانت الأزمات

السياسية التي نشأت بين الآشوريين والبابليين في اغلبها أزمات حدودية، تطورت فيما بعد، وذلك لكون سياسة الملوك الآشوريين كانت تهدف إلى التوسع و توحيد بلاد الرافدين في دولة مركزية من الشمال إلى الجنوب، وقد اختلفت سياسة الملوك الآشوريين في تطبيق هذا النهج الوحدوي، فالبعض جرب الأسلوب الدبلوماسي في حين أضطر البعض الآخر إلى تطبيق تلك السياسة عن طريق القوة العسكرية، ومن الجدير بالذكر إلى كون العلاقات الآشورية _ البابلية في العصر الآشوري الوسيط تعود بداياتها إلى عهد الملك الآشوري بوزور _ آشور الثالث الذي عاصر الملك الكشي بورنابورياش الأول (حوالي ١٥١٥ق.م) (٣٥).

أما عن العلاقات بين الطرفين في عهد الملك آشور _ اوبلط الأول فقد كانت مختلفة وذلك لكون عهد حكمه يمثل بداية عهد طويل من التطور ارتفع فيه شان آشور أخيرا الى موقع السيادة في الشرق الادنى (٣٦). حيث بدأت المملكة الأشورية تُمارس ضغطاً مُباشراً على المملكة الكشية، بعد تولي الملك أشور _ أوبلط الأول (١٣٦٥– ١٣٣٠ ق.م) للعرش الأشوري، و المشكلات الحدودية كما ذكرت هي الشرارة التي كثيراً ما كانت تشعل فتيل الأزمة بين الطرفين، خصوصاً عندما يحاول احد الأطراف فرض سيطرته على مساحات من الأراضي تخص الطرف الثاني، وكانت هذه المعارك غالبا ما تحسم للآشوريين إذ جاء من عهد الملك ادد_ نراري الأول حفيد الملك آشور _ اوبلط الأول نص جاء فيه ما ترجمته (جده آشور _ اوبلط، الملك العظيم، قهر جيوش الكشيين وكل أعدائه الممتدين على الحدود... الخ) (٣٧).

وعلى العكس من ذلك في بابل فيمثل اعتلاء الملك بورنابورياش الثاني (١٣٧٥– ١٣٤٧ق.م)، الذي تولى العرش خلفاً لأبيه الملك كادشمان _ انليل الأول بداية تراجع سياسي واقتصادي بالنسبة للمملكة الكشية، بسبب الضغوطات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها في ذلك الوقت و خسارتهم لأغلب المعارك مع الأشوريين، فضلاً عن طلبهم المُساعدات المالية وبشكل ملحوظ من الفراعنة المصريين (٣٨).

ويظهر ذلك جليا من رسالة كان قد بعثها الملك الكشي بورنابورياش الثاني (١٣٧٥– ١٣٤٧ ق.م)، حفيد كوريكالزو الأول، إلى الملك المصري امنوفس الرابع (اخناتون)، (١٣٦٧– ١٣٥٠ ق.م) يقول فيها، " إلى نفخوريريا(اخناتون) ملك مصر، هكذا يقول

(بورنابورياش ملك بابل أخوك)، إنني بخير فعسى أن تكون أنت وبيتك وأزواجك وأولادك ونُبلاؤك وخيلك وعرباتك بأحسن حال، حين عقد أبي وأبوك الصداقة ما بينهما كانا يتهاديان أثمن الهدايا، ولم يمنع احدهما ما كان يطلبه الأخر مهما عز وغلا، وألان اهدى إلي أخي (فقط) منين من الذهب، فكم تمنيت لو انك أرسلت لي ذهباً بقدر ما كان يُرسله أبوك،... في عهد جدي كوريكالزو، أرسل إليه الكنعانيون يقولون لنذهب جميعاً إلى مصر ونغزوها، وسوف نعقد حلفاً، فأجاب أبي على رسالتهم قائلاً، ليكن الحلف بينكم ولكن لتحذروا جانبي... أما بخصوص بعض الأشوريين من أتباعي، أفلم أخبرك برسالتي في شانهم، فلما دخلوا بلادك، وبما انك تُحبني فيقيني انك لن تدخل معهم في شيء... وفي الختام أرسلت إليك هدية، ثلاث (منات) من حجر اللازورد وعشرة خيول لخمس عربات من الخشب " (٣٩).

وتجدر الإشارة إلى أن مصر في هذه الفترة كانت على علاقة طيبة بآشور _ اوبلط ملك آشور على العكس من بابل. و هو الأمر الذي أدى إلى نوع من الفتور في العلاقة بينهما في النصف الثاني من عصر العمارنة (٤٠). ولكن ظهر تحسن في العلاقات الكشية _ الاشورية وبشكل تدريجي، ربما لمجابهة الاوضاع السياسية الخارجية بالمنطقة، كما انه على ما يبدو أن الملك الكشي بورنابورياش الثاني كان يستشف الدور الذي ستلعبه المملكة الأشورية في الأيام القادمة (٤١). وقد أثمر هذا التحسن عن مُصاهرة سياسية بين الطرفين بزواج الملك بورنابورياش الثاني (١٣٧٥– ١٣٤٧ ق.م) من ابنة ملك الأشوريين أشور _ اوبلط الأول، و كنتيجة لزواج ابنته من كارنداش ابن بورنابورياش الثاني (١٣٧٥–١٣٤٧ق.م) ملك بابل، و تمكن آشور _ اوبلط من إقامة تحالف بين بلاد آشور و بابل. و قد استمر هذا التحالف إلى ما بعد وفاة بورنا بورياش و تمكنت بابل من خلاله ان تحصل على دعم آشور لتقضي على السوستو (و هم من القبائل الرحل التي اقلقت منطقة وسط الفرات و ضايقت كلا الدولتين بغارتها على الحدود)، وقد كان لذلك الزواج أثرا كبيرا على العلاقات الأشورية _ الكشية، فضلاً عن كون هذه المصاهرة كانت بداية للتدخل الأشوري في الشؤون الكشية (٤٢). تبدأ بتدخل الملك آشور _ أوبلط في واحدة من أكثر القضايا السياسية حساسية في بلاد بابل، إذ ما أن توفي الملك بورنابورياش الثاني وتولى العرش بعده ابنه كاراخرداش وحفيد الملك آشور _ اوبلط الأول في الوقت نفسه، حتى حدث تمرد كبير في بابل راح ضحيته الملك كاراخرداش

نفسه، وتولى العرش من قبل شخص دخيل على العائلة الملكية أسمه نازيبوكاش، وفي تلك اللحظة تدخل الجيش الآشوري وتمكن من القضاء على التمرد وقتل مغتصب العرش نازيبوكاش قام بعدها الملك آشور _ اوبلط الاول بتنصب حفيده الأخر كوريكالزو الثاني (١٣٤٥– ١٣٢٤ ق.م) ملكاً على بابل (٤٣).

وكما ورد في نص ماترجمته: "في زمن آشور اوبلط (الأول) ملك بلاد آشور، ثار الجيش الكشي ضد كاراخرداش ملك بلاد كارديناش (بابل) ابن موبلطات شيروا ابنه آشور _ اوبلط وقتلوه، (ثم) عينوا نازي– بوكاش الكشي والذي ليس من الدم الملكي كحاكم عليهم، زحف أشور– اوبلط إلى كارديناش للانتقام لكاراخرداش ابن بنته وقتل نازي– بوكاش ملك كارديناش وعين كوريكالزو (الثاني) الابن الأصغر لبورنايورياش الثاني حاكماً عليهم"، وبذلك تكون بلاد بابل قد ارتبطت وبشكل تلقائي بالمملكة الأشورية ما دام الملك الكشي يحكم تحت حماية جده ملك أشور (٤٤).

ولم تنته تبعات المُصاهرة الأشورية _ الكشيةً ، فبعد وفاة الملك أشور _ اوبلط الاول تفجر الصراع بين الطرفين على أثر مُطالبة الملك الكشي كوريكالزو الثاني حفيد آشور _ اوبلط الأول وملك بابل بعرش المملكة الأشورية لنفسه، بعد أن جلس إنليل– نيراري الأول (١٣٢٩– ١٣٢٠ ق.م) على العرش الأشوري (٤٥). وأدى هذا الأمر في النهاية إلى حدوث عدة مواجهات سياسية بين الطرفين، لم تُحسم لصالح أي من الطرفين، لكن يبدو أن الطرف الكشي بات هو الأكثر تضرراً من تلك الصدامات المُسلحة، وذلك لأن الحدود الكشية قد أُخترقت من قبل العيلاميين الذين استغلوا انشغال الكشيين بالمواجهات مع الأشوريين (٤٦).

ثالثا: العلاقات الآشورية – الحثية:

كانت العلاقات الآشورية – الحثية طيبة في بدايتها فقد تم في عهد شوبيلولوما الأول (١٣٨٠ – ١٣٤٠ ق.م) (٤٧). الذي اعتلى العرش خلفا لوالده تود هالياس الثالث تحالف بين الطرفين ضد المملكة الميتانية في عهد ملكها توشراتا سعيا منهم في اضعافها فنجح الملك الحثي بالقيام بحملات عسكرية ناجحة على الأراضي المتاخمة لحدود المملكة الحثية، وتمكن من ضم اراضيها فضلا عن سيطرته على مدن حلب وأراضي غرب الفرات مكنه ذلك من

السيطرة على طريق رأس الفرات التجاري، ونجاح الملك آشور _ اوبلط الأول من التخلص من السيطرة الميتانية وإعلانه استقلال آشور (٤٨). ولكن كل ذلك تغير بعد وفاة الملك توشراتا فتغيرت سياسة الملك الحثي شوبيلولوما الاول من خلال موقفه من الانقسام الذي حصل في البيت الميتاني الحاكم ووقوفه إلى جانب الوريث الشرعي للعرش الميتاني (متي وازا) الذي زوجه من ابنته وقربه إليه وذلك لمخاوفه من تنامي قوة الآشوريين في المنطقة وتوسعاتها إلى خارج حدود بلاد آشور وإخضاعها العديد من المناطق ونجاحها في السيطرة على أراضي من بلاد الشام وتنامي قدراتها العسكرية فسعى لإيجاد دولة صديقة له تكون حاجزا بينه وبين الآشوريين و ذلك عن طريق مساعدة متي وازا باستعادة عرش الدولة الميتانية (٤٩). وبعدها حدثت تطورات جديدة حيث قام الملك شوبيلولوما الأول بإرسال قوات عسكرية إلى حاكم كركميش (جرابلس حاليا وتقع في سوريا على نهر الفرات) (شاري كوشوخ " بياشيليش ") وهو ابن الملك شوبيلولوما الأول، الهدف منها القيام بحملة على بلاد آشور لإرجاع متي وازا إلى عرش الدولة الميتانية ولكن الحملة فشلت (٥٠).وبعد وفاة الملك شوبيلولوما الأول بالطاعون تولى الحكم بعده ابنه ارنونانداش (١٣٤٠ – ١٣٣٩ ق.م) ولكنه لم يحكم طويلا فتولى بعده الحكم أخوه (مورسيليس الثاني ١٣٣٩ – ١٣٠٦) في عهده سعى إلى تامين حكمه وحدود مملكته والقضاء على الفتن والمؤامرات داخل بلاده خصوصا مع تنامي قوة الآشوريين ومحاولة مصر ترتيب أوضاعها الداخلية (٥١). كما اتسمت سياسة الملوك الحيثيين بالتحريض المُباشر للملوك الكشيين ضد المملكة الأشورية، رغبة منهم في جعل المملكة الكشية أداة يُقاتلون بها الأشوريين، بعد سقوط المملكة الميتانية، الأمر الذي جعل الحدود الأشورية _ الحيثية على تماس مُباشر، وربما أراد الملك الحثي بذلك فتح جبهة مع الأشوريين، تُشغلهم عن طموحاتهم المُتمثلة بالتوسع في منطقة شمال بلاد الرافدين التي أصبحت تحت السيطرة الحثية بعد سقوط دولة الميتانين (٥٢).

وبقيت العلاقات الاشورية – الحثية بعد وفاة الملك آشور _ اوبلط الأول وحتى سقوط المملكة الحيثية حوالي عام ١١٨٠ ق.م متوترة سعى خلالها كلا الطرفين إلى تامين قوتهما العسكرية والسياسية و تحين الفرص للتوسع على حساب الأخر متزامنة مع التغيرات السياسية في ميزان القوى الدولية آنذاك.

رابعاً: العلاقات الأشورية – المصرية:

ذكرنا سابقا كيف ساهمت العلاقات الدولية بين القوى العظمى في الشرق الأدنى القديم في تغيير ملامح الصورة السياسية العامة، إذ لم تستقر الأوضاع على ما كانت عليه وشهدت نهوض آشور التي لم تكن بطبيعة الحال بمعزل عما يحدث في بقية أنحاء الشرق الأدنى القديم بل كانت جزاً من تلك الأحداث و عاملاً مؤثراً، وبعد استقلال آشور في عهد الملك آشور _ اوبلط الأول أخذت بلاد آشور مكانتها بين الدول الكبرى آنذاك رافقها صدام بين تلك القوى نتجت عنها حدوث تغيرات في الخارطة السياسية ومن تلك التغيرات حالة التدهور في الأوضاع الداخلية في مصر بسبب الخصومات الدينية التي نتجت عن الأفكار والمعتقدات الدينية التي جاء بها اخناتون (امنوفس الرابع – " ١٣٦٧ – ١٣٥٠ ق.م)، والتي احتلت المركز الأول في اهتمام فرعون مصر والتي ادت الى ابعاد اهتمام الملك المصري عن الشؤون الخارجية ومنها علاقاته مع الميتانيين والتي ساهمت بشكل كبير في خدمة أهداف اشور _ اوبلط الأول كما ذكرنا سابقا والتي ساهمت في تحقيقه الاستقلال والتخلص من التبعية الميتانية (٥٣).

أما عن العلاقات بين آشور ومصر في عهد الملك آشور _ اوبلط الاول فقد شهدت تطورا كبيرا كان من ابرزها اعتراف فرعون مصر باستقلال آشور، نتج عنها استقبال ملك مصر أمنوفس الرابع (اخناتون) مبعوثي ملك آشور و من ذلك ما جاء في احدى المراسلات بين الطرفين جاء فيها ما ترجمته:

((إلى أخي ملك مصر، هكذا يقول ملك آشور، أتمنى ان تكون بصحة جيدة و كذلك اهلك و بلادك و عرباتك الحربية و جنودك لقد أرسلت مبعوثي إليك ليراك و يرى بلادك، لقد بدأت بالاتصال بك

اليوم نظرا لأنه و حتى هذا الزمن لم يتصل احد من أجدادي بكم، و لقد أرسلت لك عربة حربية جميلة وجوهرة من اللازورد الحقيقي، لا تؤخر رسولي الذي أرسلته لرؤيتك فهو سوف يراك و يعود، دعه يطلع على أحوالك و بلادك و بعدها دعه يعود)) (٥٤).

ذلك الاستقبال الذي أثار احتجاج المملكة الكشية التي كانت لها علاقات متميزة مع ملوك مصر في ذلك الوقت والتي ترفض أن تلامس الواقع السياسي الجديد، من خلال تمسكها باعتبارات أن الأراضي الآشورية جزء من أراضيها وأن ملوك آشور هم مجرد حكام تابعين لها (٥٥).مما دفع الملك آشور _ أوبلط الأول إلى التعامل بدبلوماسية مع التوجهات الكشية تلك، خصوصاً وأن مملكته لا زالت مملكة فتية، ولم يكتف ملك آشور بتجنب الاصطدام مع المملكة الكاشية فحسب ولكن ذهب إلى أبعد من ذلك عندما زوج إبنته من ملك الكشيين كما ذكرنا سابقا في العلاقات الاشورية – البابلية، من أجل توثيق عرى الصداقة وتمتين العلاقات السياسية فيما بينهما (٥٦).

ومن خلال الرسالة نجد حرص الملك اشور _ اوبلط الأول على إن المبعوث لا ينبغي أن يبقى في مصر بل يعود إلى آشور فورا بعد أن يطلع على مصر و الملك المصري ويسلمه الهدايا، و من الواضح إن آشور _ اوبلط الأول لم يفكر أن يصبح تابعاً لمصر بل كان ينوي ان يستفيد من هذه الروابط مع مصر مع ما يتناسب ومصلحة بلاد آشور (٥٧). وبطبيعة الحال فقد استقبل البلاط الآشوري رسل ملك مصر بالحفاوة والتقدير ذاته محملين بالهدايا الثمينة أهمها الذهب الذي اعتاد فراعنة مصر إرساله الى ملوك الدول الكبرى مقابل هداياهم، وقد جاء على لسان الملك آشور_ اوبلط الأول في إحدى الرسائل إلى فرعون مصر وصفه لوفرة الذهب في بلاده ما ترجمته (الذهب في بلادك مثل التراب، وبسهولة جمعه من الأرض) (عمارنة ١٦: ١٣ – ١٨) (٥٨).

كما شهدت المراسلات الدبلوماسية الآشورية – المصرية بمخاطبة احدهما الآخر بلفظة أخي، وتشير كلمة " أخي " في المراسلات الدبلوماسية في ممالك الشرق الأدنى القديم إلى العلاقة بين حاكمين من منزلة ومرتبة متساوية، بينما لم يكن باستطاعة الحاكم التابع مراسلة سيده باستعمال هذا المصطلح الدبلوماسي بل يستعمل بدلها عبارات الخضوع والولاء مثل " عبدك " و " خادمك" (٥٩).

خامساً: العلاقات الآشورية مع بلاد الشام:

شهدت هذه المرحلة الزمنية بداية هجرات القبائل الآرامية (٦٠). التي تميزت بصراعها الطويل لاحقا مع الآشوريين، وكما اشرنا سالفا فان عهد القوة الآشورية ظهرت وبشكل واضح بين القوى السياسية المهمة آنذاك كان في عهد آشور –اوبلط الأول (١٣٦٥ – ١٣٣٠ق.م)، أما عن العلاقات الآشورية مع بلاد الشام في عهد الملك آشور _ اوبلط الأول فلم تردنا أي إشارة من عهد هذا الملك عن خطر القبائل الآرامية و يبدو أن تحركاتهم في هذه المرحلة الزمنية قد انحسرت في حدود منطقة بلاد بابل (٦١). بل على العكس من ذلك ففي عهد الملك آشور _ اوبلط الأول أشارت المصادر التاريخية عن تحركات واسعة قام بها آشور – اوبالط الأول باتجاه الفرات الأعلى حيث وصل إلى كركميش و وضع يده عليها وعلى المناطق من حولها و قد اعترفت مصر بهذه السيادة الآشورية على تلك المناطق (٦٢).

مما تقدم نجد ان العلاقات السياسية في عصر الملك آشور _ اوبلط الأول شهدت تطورا كبيرا احتلت من خلالها آشور مكانتها كواحدة من الدول الكبرى في الشرق الأدنى القديم و حققت ازدهارا سياسيا رافقه نشاط اقتصادي ساهم بكل تأكيد في تقدم آشور ومن كل الجوانب، كما نلاحظ إن كثرة الأزمات السياسية وطرق معالجتها من أقوى الأدلة على حركية العمل السياسي وتثبت بان العملية السياسية في بلاد الرافدين كانت حثيثة الخطى من اجل إيجاد طرائق متعددة لحياة أفضل.

المصادر والهوامش

١) آشور: تقع أطلال المدينة الأثرية في الجنوب من محافظة نينوى بمسافة (١٢٠ كم) وتُعرف اليوم لدى أهالي الشرقاط باسم القلعة (قلعة الشرقاط) وسميت آشور نسبة إلى الإله آشور أكبر آلهة الأشوريين، وتشغل خرائب آشور مساحة من الأرض تكاد تكون مثلثة الشكل وتشرف على سهل فسيح يمتد بامتداد البصر يحدها من الشمال والشرق وادي نهر دجلة ويحدها من جهة الشمال سهل غريني كونته مياه دجلة وتقع في القسم الغربي للمدينة بعض الهضاب الصخرية التي تعدّ امتداد لجبال مكحول ومن الجنوب جبال الخانوكة.

حول ذلك ينظر: عبد الله، محمد صبحي. تقرير عن نتائج التنقيبات في مدينة آشور، تقرير عام، دائرة الآثار والتراث، قسم التوثيق، بلا تاريخ، ص ١-٢. وكذلك: لويد، سيتون. آثار بلاد الرافدين، ترجمة، سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٨٠، ص، ١٢٥.

٢) بلاد آشور: وتشمل أراضي بلاد آشور بصورة عامة القسم الشمالي والشمالي الشرقي من بلاد الرافدين ضمن خط العرض ٣٤ جنوبا وخط العرض ٣٧ شمالا، وتشكل سفوح جبال زاكروس وطوروس حدودها الشمالية والشرقية، في حين يمكن عد نهر العظيم حدودها الجنوبية، أما من ناحية الغرب فان أراضيها تمتد في منطقة سهلية دون حدود ثابتة، حيث لم تكن هناك مؤشرات طبيعية تعين الحدود الآشورية، وتعرف هذه المنطقة الأخيرة باسم ارض الجزيرة.

حول ذلك ينظر: باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٧٥.

٣) صالح، وليد محمد. العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٦، ص ٤٢.

٤) سليمان، عامر. العصر الآشوري، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣. ص، ١٢٨.؛ وكذلك ينظر: علي، فاضل عبد الواحد و سليمان، عامر. عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩. ص(٢٧)

٥) باقر، طه. ١٩٨٦، ص، ٤٨٧.

٦) علي، فاضل عبد الواحد و سليمان، عامر. ١٩٧٩، ص، ٢٧.؛ وكذلك ينظر: الأحمد، سامي سعيد و الهاشمي، رضا جواد. تاريخ الشرق الأدنى القديم،بغداد، ب.ت، ص ٢٤٣ وما بعدها.

٧) رو، جورج. العراق القديم، ترجمة، حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٤٢.

٨) الحوريون: أقوام جبليون ينتمون إلى الموجات الهندو أوربية، موطنهم الأصلي منطقة القوقاز و غالبية سكانها من الأقوام الحورية (الحوريين) تتزعمهم طبقات محاربة ارستقراطية من

الآريين،ربما كانت مناطق استقرارهم في أراضي أرمينيا الحالية أو الإقليم الواقع إلى الشمال والشرق من بحيرة وان، جاء ذكرهم في باسم الحوريين، وقد انتشروا في الربع الأول من الألف الثاني ق.م في منطقة واسعة شمالي سوريا وشمالي بلاد الرافدين، ثم كونوا في أواخر القرن السابع عشر دولتهم التي عرفت بثلاثة أسماء مترادفه (الدولة الميتانية، الحورية، وخانيكلبات فيما بعد ولا سيما في المصادر الأشورية).

حول ذلك ينظر: ساكز، هاري. عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٩٣ – ٩٤. وكذلك ينظر: سوسة، احمد . تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٣، ج٢، ص ٣٧٧.

وللتوسع ينظر: J.J Gelb, J. J. Hurian and Subarian, Chicago, 1948 , P. 55 FF.

٩) صالح، وليد محمد. ١٩٧٦، ص، ٤٣.؛ وكذلك ينظر: السعدي،حسن محمد محي الدين. في تاريخ الشرق الادنى القديم، ج٢، العراق– ايران – اسيا الصغرى، الاسكندرية، ١٩٩٨. ص، ١٦٤.

١٠) سليمان، عامر. ١٩٨٣، ص، ١٢٩. ؛ وكذلك ينظر: الاحمد، سامي سعيد و الهاشمي، رضا جواد. تاريخ الشرق الادنى القديم، مصدر سابق، ص، ٢٣٩.

١١) علي، فاضل عبد الواحد و سليمان، عامر. ١٩٧٩، ص، ٢٩.؛ وكذلك ينظر: باقر، طه. ١٩٨٦، ص، ٤٨٨.

١٢) ساكز، هاري. قوة آشور، ترجمة، عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص، ٧٦ – ٧٧.

13) karen,r.,the prosopography of the neo -assyrian Empirer, vol.1,part:1, A,finland, 1998,p.227.

١٤) رو، جورج. ١٩٨٦، ص٣٤٩.؛ وكذلك ينظر: سليمان. عامر، منطقة الموصل خلال الألف الثاني قبل الميلاد، ١٩٩١، ص٧٧.، وكذلك ينظر ؛ الصالحي، صلاح رشيد. الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنه–العلاقات الدولية في القرن الرابع عشر ق.م"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع ٨٧، ٢٠٠٨، ص٣٧٩.

١٥) تعود تلك المحاولات زمنياً إلى حوالي قرن من الزمان قبل تولي الملك آشور أوبلط الأول للعرش الآشوري، عندما حاول الملوك الآشوريين التخلص من السيطرة الميتانية التي تعود إلى بدايات القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتبدأ في عهد الملك الآشوري بوزر آشور الثالث حوالي (١٥٢١ – ١٤٩٨ق.م) حيث تم عقد معاهدة مع الملك الكشي بورنابورياش الأول، والتى مثلت صورة من صور الاستقلال السياسي للمملكة الآشورية خلال العصر الآشوري الوسيط، و تكررت المعاهدات الآشورية _ الكشية التي كان من خلالها ملوك آشور يسعون للخلاص من التبعية للمملكة الميتانية، ومن ذلك تجديد الملك الآشوري آشور_ بيل _ نشيشو (١٤١٩– ١٤١١ق.م) المعاهدة التي كان قد أبرمها سلفهُ الملك بوزر _آشور الثالث. وبعد حوالي خمسة عشر عاماً من تاريخ تجديد تلك المعاهدة نسمع عن اتصالات آشورية مصرية كان طرفها الملك الآشوري آشور_ نادن _ أخي الثاني (١٤٠٢–١٣٩٣ق.م)، مما يعطي إشارة واضحة إلى أن المملكة الآشورية كانت تسير بخطى واثقة نحو الاستقلال وهذا يدل على حكمه ودبلوماسية ملوكها وطموحاتهم اللامحدودة في إنشاء المملكة الآشورية المستقلة.

حول ذلك ينظر: الصالحي، صلاح رشيد. ٢٠٠٨، ص، ٣٨٤.؛ وكذلك ينظر: إسماعيل. شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ١٩٩٠، ص، ٣٤.

١٦) ساكز، هاري. ١٩٩٩، ص٨٨.: وكذلك ينظر: باقر، طه. ١٩٨٦، ص، ٤٩٠.

17) Van de, Mieroop, A History of the Ancient Near East, Second Edition, Oxford(2007), p, 131.

18) Gadd,C.J.," Assyria and Babylonia", CAH, vol 2, Cambridge,1975, p, 53.

١٩) الكوتيون: وهم قبائل يرى بعض الباحثين انهم ينحدرون من سلالات محلية سكنت إيران منذ القدم، بينما يرى آخرون أن تلك القبائل تعود بأصولها إلى القبائل الهندو– أوربية، والتي اندفعت من أواسط قارة آسيا إلى غربه، وقد أقام الكوتيون سلالة كوتية حاكمة في بلاد الرافدين في أعقاب سقوط المملكة الاكدية، استمرت لأكثر

من مائة عام، حكم خلالها واحد وعشرون ملكاً من الملوك الكوتيين. ولم ينقطع ذكر الكوتيين في النصوص التاريخية بعد ذلك، إذ ذكروا في رسائل ماري بأسم قوتو كما جاء ذكرهم في مدونات الملوك الآشوريين.

حول ذلك ينظر: باقر. طه. ١٩٨٦، ص، ٣٧٣.؛ وكذلك: ساكز. هاري.،١٩٧٩، ص، ٧١.

٢٠) اللولبو: قبائل متخلفة حضاريا تقع في المناطق الجبلية من زاكروس مجاوره إلى منطقة شهرزور شمال العراق .كانت تتحين الفرص دوما للهجوم على العراق، وقد حقق الملك الاكدي نرام . سين على اللولبيين انتصارا ساحقا، وخلد ذلك الانتصار على مسلة عرفت بمسلة النصر وجدت في سوسا.

حول ذلك ينظر: علي، فاضل عبد الواحد. صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ . ٢٠٠٠ ق.م)، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣، ص، ٣٧.

٢١) بوستغيت، نيكولاس. حضارة العراق وآثاره، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١، ص، ١٠٧. وكذلك ينظر: ساكز، هاري. عظمة آشور، ترجمة: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، دمشق، ٢٠٠٨، ص، ٦٠.

22) Grayson, K., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods (RIMA), Vol. 1,Toronto (Canada), 1987, reprinted, 2002, p.132.

٢٣) ساكز. هاري. ١٩٩٩، ص٧١.

٢٤) باقر، طه. ١٩٨٦،ص، ٤٩٠.؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر. ١٩٨٣، ص، ١٣٠– ١٣١.

25) Grayson, K., (RIMA), Vol. 1 , p. 115.

وكذلك ينظر: سليمان، عامر. ١٩٨٣، ص ١٢٩ –١٣١.

٢٦) الصالحي، صلاح رشيد. بابل وآشور و (نادي القوى العظمى)، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العدد ١، كانون الاول، ٢٠٠٩، ص، ٢٧٢.

٢٧) بوستغيت، نيكولاس. ١٩٩١، ص، ١٠٦ _ ١٠٧.

٢٨) باقر، طه. ١٩٨٦، ص، ٤٩٠.؛ مورتكات، أنطون. تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان واخرون، دمشق، ١٩٦٧،ص، ٢٠٥ – ٢٠٦.

٢٩) سليمان، عامر. ١٩٨٣، ص، ١٣٠.

٣٠) علي، فاضل عبد الواحد و سليمان، عامر. ١٩٧٩. ص، ٢٨–٢٩.؛ وكذلك ينظر:ساكز،هاري. ١٩٧٩. ص، ٩٧.

٣١) مورتكات، انطون. ١٩٦٧، ص، ٢٠٦.

٣٢) اسماعيل، شعلان كامل. ١٩٩٠، ص، ٣٥ – ٣٦.

٣٣) سليمان، عامر. ١٩٨٣، ص، ١٣٠.

٣٤) باقر، طه. علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى، مجلة سومر، مج٤، ١٩٤٨، ص، ٩٢.

٣٥) حول ذلك ينظر هامش رقم (١٥).

٣٦) ساكز،هاري. ١٩٧٩، ص، ٩٩،؛ وكذلك ينظر: باقر، طه. ١٩٨٦، ص، ٤٦٢.؛ وكذلك ينظر:

Gadd, C, J, 1975, pp. 23-28

37) Grayson, K., (RIMA), Vol. 1 , p.132.

وكذلك ينظر: اوتس، جون. بابل تاريخ مصور، ترجمة سيمر عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٠، ص، ١٤١.

٣٨) حسن، سليم. مصر القديمة، ج٥، القاهرة، ١٩٤٨، ص، ٢٨.

٣٩) باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج ٢، حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة (فارس، الاغريق، الرومان)، الطبعة الاولى لدار الوراق، بغداد، ٢٠١١، ص، ٨٤ _ ٨٥. وكذلك ينظر: عبد الله، محمد صبحي. العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، بغداد، (د.ت)، ص،١٠٩.؛ وكذلك ينظر: إبراهيم. نجيب ميخائيل، مصر الشرق الأدنى القديم، ج٢، القاهرة، ١٩٦٥، ص، ١٤١.

٤٠) السعدي،حسن محمد محي الدين. ١٩٩٨، ص، ١٤٦–١٤٧.

٤١) الدليمي، وصال فيصل حمادي. المصاهرات السياسية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص، ٦٥.

٤٢) ساكز، هاري. ١٩٧٩، ص، ٩٧ –٩٩. ؛ وكذلك ينظر: إبراهيم، نجيب ميخائيل. مصر والشرق الأدني، ج٥، القاهرة، ١٩٦٥، ص، ٢٢٣.

43) Gadd, (1975), p28-31.

وكذلك ينظر: إبراهيم، نجيب ميخائيل. الشرق الأدنى القديم، ج٥، مصدر سابق، ص،٢٤٥.

44) Grayson, K., Assyrian Babylonian chronicles, New York, (1975), p159.

٤٥) ساكز، هاري. ١٩٧٩، ص ١٠٠.؛ وكذلك ينظر:

Grayson,K., (RIMA), Vol. 1 , p,119.

٤٦) الأحمد، سامي سعيد. فترة العصر الكشي، مجلة سومر، مج ٣٩، ١٩٨٣،.ص، ١٤٠.

٤٧) الاحمد، سامي سعيد و الهاشمي، رضا جواد. تاريخ الشرق الادنى القديم، مصدر سابق، ص، ٢٥٣.

٤٨) السعدي، حسن محمد محيي الدين. ١٩٩٨، ص ٣٠٤ – ٣٠٥.

٤٩) ساكز،هاري. ١٩٧٩. ص،٩٨.؛ وكذلك ينظر: اسماعيل، شعلان كامل. ١٩٩٠، ص، ٣٦.

٥٠) الاحمد، سامي سعيد و الهاشمي، رضا جواد. تاريخ الشرق الادنى القديم، مصدر سابق، ص، ٢٥٨.

٥١) نفس المصدر. ص ٢٥٩. ؛ وكذلك ينظر: السعدي، حسن محمد محيي الدين، ١٩٩٨، ص، ٣٠٦.

52) Bryce, Trevor, Life and Society in the Hittite World, Oxford (2001), p,99-103

٥٣) علي، فاضل عبد الواحد و سليمان، عامر. ١٩٧٩، ص، ٢٩.

٥٤) ساكز، هاري. ٢٠٠٨، ص، ٥٨.

٥٥) الصالحي،صلاح رشيد. ٢٠٠٨، ص، ٣٩٠.؛ وكذلك ينظر: الزيباري، أكرم سليم. العلاقات بين أقطار الشرق الأدني، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٢٨، ١٩٨٠، ص، ١٤٤.

٥٦) الدليمي، وصال فيصل حمادي. ٢٠٠٩، ص، ٦٦.

٥٧) ساكز، هاري. ٢٠٠٨، ص، ٥٨.

٥٨) الصالحي، صلاح رشيد. ٢٠٠٩، ص، ٢٧٤.

٥٩) صالح، وليد محمد. الصراع الدولي في الشرق الأدنى ما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد، آداب الرافدين، ع١٠، ١٩٧٩، ص، ٢٢٧.

٦٠) الآراميون: من القبائل الجزرية التي نزحت من الجزيرة العربية واستوطنت الأجزاء الشرقية في سوريا، ثم هاجرت الى الشمال السوري وسكنت جبل بشري غربي دير الزور، ثم استوطنوا أخيرا في جهات الفرات الاوسط على شكل جماعات ليس لها كيان سياسي موحد.

حول ذلك ينظر: بورتر، هارفي. موسوعة مختصر التاريخ القديم، القاهرة، ١٩٩١، ص ٩٤.

٦١) منصور، ماجد حسو. الصلات الاشورية – الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٨٠.

٦٢) مورتكات، انطون. ١٩٦٧، ص ٢٥٧.

Abstract

Political relations practice and interactions have found since the foot and since the beginning of regularity human populations in the form of countries, including political relations, the study of all phenomena that go beyond international borders, although that is not limited to study or analyze aspects or political dimensions only in relations between states, but went beyond that to the various dimensions economic, ideological, cultural and social..... etc.., and through it we can draw a map of any political and historical stage since ancient times until the present time. And we will deal in the folds of this research political relations Assyrian in the reign of King "Ashur _ ubalit I" (1365 _ 1330 BC)., Begins by mentioning a historical overview of the political situation before the reign of the king of Assyria Ashur _ ubalit I start to take over the King, "puzur_ashur III" (1521 -1498 BC.) in Assyria rule where it begins a new era called the Middle Assyrian researchers (1521 _ 911 BC). Assyria witnessed during this period significant events and fluctuations and changes in political, military, social and cultural ,, It is weakness to strength. And the deterioration of economic recovery and prosperity, and of inertia and stagnation of civilization to prosperity, and of dependency and occupation to sovereignty, because it were not Assyria immune to what is happening in the rest of the ancient Near East, but was a part of these events and a factor where its location in the heart of the region and how the events

experienced by the regions of the ancient Near East prevented the expansion of the Kingdom Assyrian was on Assyria either be faced with these forces and stand in front or they succumb to the influence of external and lose its independence within its borders, and is looking forward to events and ward off about the dangers Foreign,Then addresses the search Renaissance political Assyrians after the accession of King "Ashur _ ubalit I" throne of Assyria, the most important was to achieve political independence , and then we had political ties Assyrian with the countries of the ancient Near East (the state Almitanih, Babylonian, Hittite, Egyptian and Levant) in thethe reign of King of Assyria "Ashur _ ubalit I", try us in making this study is part of the study the evolution of the political and diplomatic history of Mesopotamia.